**بسم الله الرحمن الرحيم**

**المحاضرة الأولى القياس العلمي**

**أولا-مفاهيم أولية:**

تترابط محاضرة القياس العلمي ببعض المصطلحات التي نرى بضرورة التطرق إلى مفاهيمها نظرا لكونها متواشجة مع منهجية البحث العلمي، وهي تخص مصطلحات: المنهج، المنهجية، العلم، المعرفة، البحث العلمي، وأخيرا القياس العلمي.

**1-مفهوم المنهج:**

قد يحصل التعامل مع مصطلح المنهج methode ، ويجمع هذا الأخير على المناهج، من مفاهيم هذا المصطلح: أنه " الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة "1 ، فالباحث لا يمكنه التعويل على الاعتباطية في البحث العلمي، إنما يعتمد هذا الأخير طريقة يتبعها، والغاية من ذلك البحث هي الوصول إلى الحقيقة.

وفي زاوية أخرى من الطرح المفاهيمي يقدم صالح بلعيد مفهوما للمنهج ، فهو يرى بأنه : "مجموعة منظمة من الإجراءات تسعى لبلوغ هدف ما، باعتباره نظاما تتداخل فيه مجموعة من المكونات والعوامل التي تربط بعضها ببعض ارتباطا عضويا "2 . يحصر المنهج في موضع آخر على أنه فن التنظيم الصحيح للوصول إلى الحقيقة3، هذه الغاية التي يشترك فيها كل المهتمين بمفهوم وأهمية المنهج في البحث العلمي.

ومن المفاهيم ما ضبطه عبد الرحمن بدوي بخصوص مصطلح المنهج على أنه "طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم "4 ، إن أساس هذا المفهوم هو الانبناء على القواعد الموصلة للحقيقة، ويعود ضبط المفهوم على تلك الصياغة إلى الأوربيين وقد تحدد ذلك عندهم في عصر النهضة الأوربية، ومما تجدر الإشارة إليه أن قد تم ربط مصطلح المنهج بمصطلح المنطق، كما خص المنهج بباب العلوم فكان من خصيصاته أنه يعتمد على الملاحظة والتجربة، وقد جعلت مناهج البحث العلمي حسب بدوي ثلاثة مناهج علمية وهي المنهج الاستدلالي، والمنهج المنهج التجريبي، وأخيرا المنهج الاستردادي ( التاريخي ).

**ب-مفهوم المنهجية:**

أما المنهجية méthodologie فتبقى رهينة تنفيذ المنهج، نصرح بهذا انطلاقا من وجهة النظر التي ترى بأن " تنفيذ المنهج هو إحدى العمليات الرئيسة للصناعة المنهجية والتي تختص بإدخال المنهج ونشره "6 وذلك في أي مجال من المجالات.

**-الفرق بين المنهج والمنهجية:**

المنهج هو القواعد المتبعة للوصول إلى الحقيقة، في حين تنفيذ المنهج هو المنهجية\*.

**ج-مفهوم العلم:**

من المفاهيم التي ضبط بها مصطلح العلم، أنه " جهد إنساني عقلي منظم، وفق منهج محدد فالبحث يشتمل على خطوات وطرائق محددة، ويؤدي إلى معرفة عن الكون والنفس والمجتمع يمكن توظيفها في تطوير أنماط الحياة وحل مشكلاتها"7.

نرى أن هذا المفهوم قد حاول لملمة جل الأطراف البانية لمفهوم مصطلح العلم، وقد توزع على مصدره، طرائقه، وغاياته. والعلم هو أسلوب تحقيق المعرفة وتمحيصها، هذه المعرفة التي تبقى مجرد مفاهيم تحصل عند الإنسان من طرائق متعددة لكنها غير ممحصة، في حين العلم هو أسلوب تحقيق وتمحيص قابل لتصحيح الخطأ، وإثبات الصحيح من الخطأ. وترى رجاء وحيد دويدري أن أكثر المفاهيم شمولا للعلم هو المفهوم القائل بأن: " العلم يضم كل بحث عن الحقيقة، يجري منزها عن الأهواء والأغراض، يعرض الحقيقة صادقة، بمنهج يرتكز على دعائم أساسية"8.

لقد ربطت رجاء بين العلم والحقيقة الصادقة والمنهج، فالعلم يسعى لإحقاق الحقيقة من خلال إثبات صحة ما يطرح عليه من ظواهر وغيرها، ولإثبات ذلك يحتاج إلى منهج لتحقيق غايته، في الوقت الذي يذكر فيه العلم الحقيقة فإنه يتوجب عليه ذكرها كما هي عليه أو كما تم إثباتها، وإن خالف العلم ذلك فإنه سيكون لا محالة مهددا بالخروج عن أطر العلم القائمة على الصدق.

**د-المعرفة:**

إن الخوض في مصطلح العلم ينجر عنه مصطلح آخر، إذ يقع في زاوية ما من البحث الوقوف على مصطلح المعرفة، وحسب الدارسين فإن المعرفة أشمل وأوسع من العلم، ويحصل التفريق بينهما على أساس قواعد المنهج وأساليب التفكير التي تتبع في تحصيل المعرفة، فإن كان هناك اتباع لها فهو علم وإن انعدم ذلك فهو معرفة9 ، كما باتت المعرفة تتضمن معارف علمية وأخرى غير علمية. أما مفهوم مصطلح المعرفة فهو يتأسس على "مطلق الإدراك تصورا كان أو تصديقا، منظما كان أو غير منظم "10، ومما تجدر الإشارة إليه هو أن المعرفة مقسمة بين الفطرية والمكتسبة، وقد توزعت مصادرها بين الوحي، العقل، الحواس.

**هـ-مفهوم البحث العلمي:**

تنوعت المفاهيم التي خص بها مصطلح البحث العلمي، فهناك من يرى أنه: "وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها والتي تتصل بمشكلة محدد " 11 ، فالبحث العلمي يبقى في جوهرة وسيلة، وهذه الأخيرة تتغيا التحقيق، وكذا التمحيص في كل ما هو قائم كمعارف تستحق البحث فيها، ويستعين البحث العلمي في ذلك بآليات وطرائق تثبت صحة أو خطأ المعرفة التي يعالجها، وهو يفعل ذلك فإنه يكون محلى بخصائص كالدقة، الموضوعية، الشمولية، التراكمية بما هي البناء على المعارف السابقة حتى تفتح فرصة إضافة الجديد على كل سابق من العلم.

ومن مفاهيم البحث العلمي أنه " وسيلة للاستقصاء الدقيق والمنظم، يقوم بها الباحث لاكتشاف حقائق أو علاقات جديدة تساهم في حل مشكلة ما "12 .